

ما سبب إثارة كل هذه الجلبة حول مقتل فتاة مسلمة سمراء؟

كتبت ماري روجان مقال في عدد نوفمبر من مجلة "تورونتو لايف" تحت عنوان "تعطيل فتاة: موجز لحياة أقصى بارفيز". يروي المقال قصة فتاة من تورنتو في السادسة عشر تركت منزل أهلها بعد نشوب خلافات مع أبيها وبعد إقناعها بالعودة للمنزل، قُتلت وتم اتهام أبائها وأخاها بقتلها.

انتقد الذين نصّبوا أنفسهم حماة للخطاب العام المقبول، في خطوة متوقعة، هذا الموضوع الذي صنف جريمة القتل بأنها "جريمة شرف" للملابسات التي من ضمنها بعض المشاحنات التي نشبت بسبب أسلوب حياة الفتاة. زعم المدافعون عن التعدد الثقافي المحجّمين أن المقال ضد الإسلام لأنه، تصوّر، يلفت الانتباه إلى العنف ضد الفتيات المسلمات.

وللمفارقة يطلق المتشددون الذين يسعون للتعتيم على هذه القضية على أنفسهم مناصرين للحركة النسوية بل ويعدون الحركة النسوية التي يناصرونها نوعاً له خصوصية يدين العنف ضد النساء من حيث المبدأ لكنه يسعى لتكميم أفواه الذين يتكلمون عن العنف ضد النساء المسلمات.

إن هذه الازدواجية بالمعايير لشيء مؤسف وإن كان غير مفاجئ. هناك الكثير من أمثلة الحركات الاجتماعية على امتداد التاريخ تبنت مواقف مناهضة للمبادئ التي بُدّيت عليها. يبدو أن هذا ما حدث في حالة هؤلاء المناصرين للحركة النسوية الذين يقولوا بعدم إثارة جلبة حول قتل فتاة مسلمة سمراء في إطار ما يعرف بجرائم الشرف. ومع ذلك لا يقلل تخفي هؤلاء تحت عباءة الخطاب التقدمي من عنصرية و موقفهم أو معاداته للمرأة.

إن خيانة المدافعين المتشددين عن التعدد الثقافي بوجه خاص للذين يزعمون أنهم يدافعون عنهم لأمرٍ محبط. تناضل الجماعات التقدمية ويناضل الأفراد التقدميين في المجتمعات الإسلامية بشدة من أجل حقوق المرأة وضد الأصولية، بينما ينشغل مناصرو التعدد الثقافي في التحالف مع القادة المحافظين والمؤسسات المقاومة للتغيير في تلك المجتمعات. اتخذ قادة إحدى الحركات، التي كان عهداً نصرته المظلومين والمستضعفين في وجه السلطة الأبوية، موقف مناقض، حيث يوفرون غطاءً لتلك القوى. لقد أصبح هؤلاء جزءاً من المشكلة.

Ulli Diemer

Translated from the English by Nermeen Samir